الاولاد على وجه الخلوص واثر لزادة احسها وادناها كما في قوله
سبحانه الكم الذكر وله الانثى وقوله تعالى ام له البنات ولكم البنون
وقد قصد ههنا بالتعرض لعنوان الربوبية تشديد التكير وتاكيده
واشير بذكر الملايكة عليهم السلام وايراد الاناث مكان البنات
الى كفرة لهم اخرى وهي وصفهم لهم عليهم السلام بالانوثة التي
هي احسن صفات الحيوان كقوله تعالى وجعلوا الملايكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا انكم لتقولون بمقتضى مذهبكم الباطل الذي
هو اضافة الولد اليه سبحانه قولا عظيما لا يقادر قدره
في استتباع الاثم وخرقه لقضايا العقول بحيث لا يجتري عليه
احد حيث يجعلونه تعالى من قبيل الاجسام المتجانسة السريعة
الزوال وليس كمثله شيء وهو الواحد القهار الباقي بذاته ثم
تضيفون اليه تعالى ما تكرهون من اخس الاولاد وتفضلون
عليه انفسكم بالبنين ثم تصفون الملايكة الذين هم من اشرف
الخلايق بالانوثة التي هي احسن اوصاف الحيوان فيالها من غلبة
ما افحشها وكفرة ما استنها واقطعها ولقد صرفنا هذا المعنى
وكررناه في هذا القران على وجوه من التصريف في مواقع شتى
وانما ترك الضمير تعويلا على الظهور وقرئ بالتخفيف ليذكروا
ما فيه ويتفوا على بطلان ما يقولون والالتفات الى الخيبة للايذان
باقتضاء الحال ان يعرض عنهم ويحكي للسامعين هنا تهم وقرئ
بالتخفيف من الذكر بمعنى التذكر ويجوز ان يراد بهذا القران ما
نطق ببطلان مقالتهم المذكورة من الايات الكريمة الواردة على
اساليب مختلفة ومعنى التصريف فيه جعله حكاما لمعاني اوقعت
فيه التصريف كقوله نخرج في عوافيها نصلي وقد جوز ان يراد به

ابطال

ابطال اضافتهم اليه تعالى البنات وانت تعلم ان ابطالها من آثار
القران وتتابعها وما يزيدهم اي والحال انه ما يزيدهم ذلك التصريف
البالغ الا نفورا عن الحق واعراضا عنه فضلا عن التذكر المودي
الى معرفة بطلان ما هم عليه من القبايح قل في اظهار بطلان ذلك
من جهة اخرى لو كان معه تعالى الهة كما يقولون اي المشركون
قاطبة وقرئ بالتاء خطابا لهم من قبل النبي صلى الله عليه وسلم
والكاف في محل النصب على انها نعت لمصدر محذوف اي كونا
مشابها لما يقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اذن
لابتغوا جواب عن مقالتهم الشنعاء وجزاء للواي لطلبوا الى ذي
العرش اي الى من له الملك والربوبية على الاطلاق سبيلا
بالمغالبة والمنافسة كما هو دين الملوك بعضهم مع بعض على
طريقة قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل بالتقرب
اليه تعالى كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
والاول هو الاظهر الانسب بقوله سبحانه فانه صريح في ان
المراد بيان انه يلزم مما يقولونه محذور عظيم من حيث لا يحتسبون
واما ابتغاء السبيل اليه بالتقرب فليس مما يختص بهذا التقدير
ولا هو مما يلزمهم من حيث لا يشعرون بل هو امر يعتقدونه
راسا اي تنزه بذاته تنزها حقيقيا به وتعالى متعاليا عما
يقولون من العظمة التي هي ان يكون معه الهة واذ ليكون له بنات
علوا تعاليا كقوله تعالى والله ابنتكم من الارض نباتا كبيرا
لا غاية ويراد به كيف لا وانه سبحانه في اقصى غايات الوجود
وهو الوجوب الذاتي وما يقولونه من انه تعالى شركا ولولادا
في ابعد مراتب العدم اعني الامتناع لانه تعالى في اعلا مراتب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)